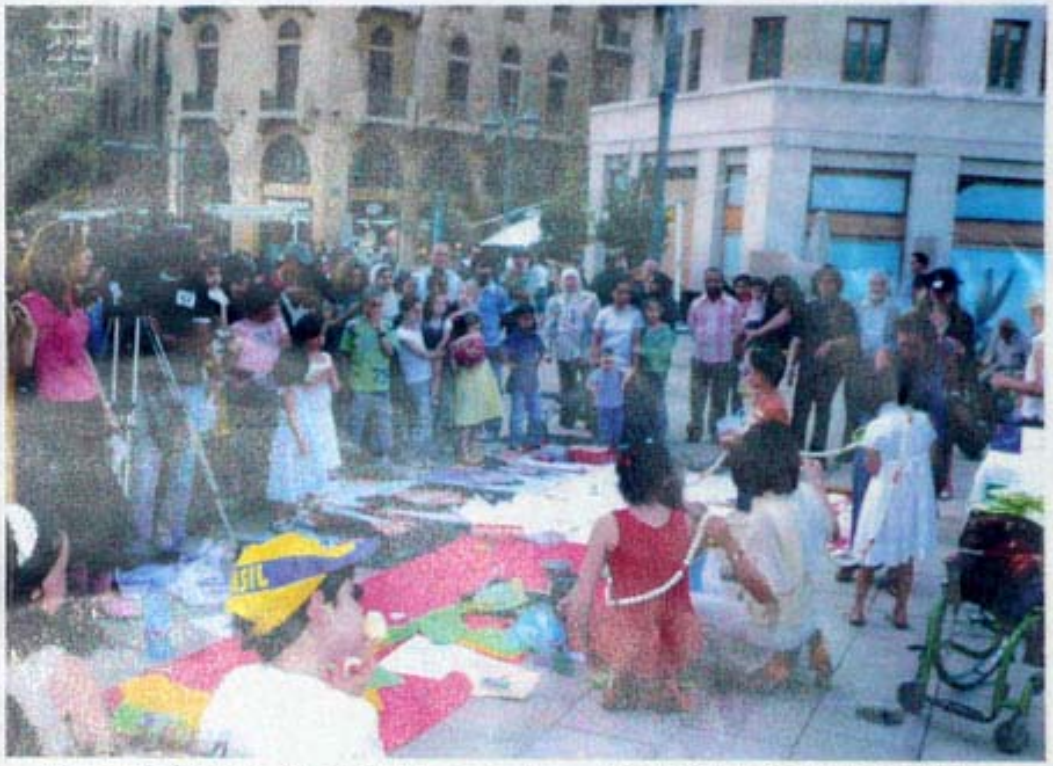

سعاملات فسخ الزواج لدى المحكمة الروحية للطائفة المارونية التي ينتمي إليها.

ثم تكمل قائلة:

- في العام ٢٠٠١ عدت للاستقرار في لبنان لأكون الى جانب ابنتين وبعد تسعة أشهر من المفاوضات الشاقة وقعت مع نبيل عقداً بالتراضي أقرت به المحكمة المارونية، وهو أن يكون له حق الحضانة على أن يكون لي حق الإيواء وكنت أرى ابنتي يومين في الأسبوع وفي نهاية كل أسبوعين. إلا أن زوجي لم يحصل على الطلاق بالرغم من جميع المحاولات على مدى ثلاثة أعوام. وللتمكن من ذلك، أشهر نبيل إسلامه سراً في كانون الثاني (يناير) من العام ٢٠٠٥ وتلقيت ورقة الطلاق من المحكمة الإسلامية السنية مع الحق بزيارة الطفلتين. إلا أنني اعترضت على ذلك لأن زوجي مسجل في المحكمة المسيحية المارونية المختصة وحدها بالحكم على معاملات انفصالي عن نبيل. واعترفت المحكمة الشرعية السنية بأن هذا الأمر ليس من اختصاصها مؤكدة أن المحكمة المارونية هي الجهة الصالحة للحكم في هذه القضية وتحول حقي من زيارة طفلتي الى حق الحضانة من المحكمة المارونية لأن تحول سبيل الى الدين الإسلامي أسقط عنه حق الأبوة حسب قوانين المحكمة المارونية. إلا أنه لم يتم تنفيذ هذا الحكم أبداً. وفي ١٧ تموز (يوليو) من العام الماضي قام نبيل وإخوته بانتزاع الطفلتين مني مهددين بالانتقام وصدرت مذكرة توقيف بحق الزوج بقيت دون تنفيذ.

وتتابع «ماري نويل» رحلتها في الحديث من على كرسيها المتحرك:

- توجهت بمساعدة القنصلية الفرنسية وبمؤازرة قوى الأمن الداخلي اللبنانية الى القرية التي لجأت فيها عائلة نبيل الطفلتين بهدف تنفيذ قرار حق الحضانة الذي صدر في لبنان وفشلت العملية لأن جهات من الشرطة اللبنانية سهلت من جهة أخرى هرب شقيق نبيل مع الطفلتين والتجوء الى بيت عائلة أخرى. وعندما نجحت في تحديد مكان وجودهما رفضت القوى الأمنية التدخل. ومنذ ذلك اليوم فقدت الاتصال نهائياً بـ «أناييس» و«بولين» ولا أعرف حالياً عنهما شيئاً. علماً أن هناك من قال لي إنه رأهما مؤخراً في الحي الذي تقطنه عائلة طليقي، ولا تسألوني من الشرطة أو الجهات الأمنية فهذه «أمامها الكثير لتقوم به في الظروف التي يمر بها لبنان اليوم». لا أعرف في أي مدرسة تتعلم ابنتي، ولا أعرف ما هي حالتهما الصحية علماً أن «أناييس» تعاني من مشكلات صحية تستدعي المتابعة.

حاولت بقدر الإمكان أن أعرف اسم المدرسة التي ترتادانها إلا أن الطفلتين غير مسجلتين في أي لائحة رسمية لمدارس وزارة التربية، وهناك قيمون على مدرسة خالفوا وجوب تقديم لوائح بأسماء طلابها إلى الوزارة.

وتختم «ماري نويل» لوائها المتحرك: أنا الآن بصدد إصدار قصة للأطفال حول موضوع الفراق ستصدر في

> * الفرنسية «فاني منصور»: أخاف أن آتي إلى لبنان فيتم احتجازي وأفقد الاتصال مع طفلي!!

ماري نويل في الوسط وإلى يسارها فاني منصور

اختلف معهن الأزواج فخطفوا الأولاد!

أمهات اللؤلؤ المفقود والقلب... المكسور!

هن أمهات القلب المكسور أو أمهات «انتفاضة اللؤلؤ». ماري نويل فهد، فاني منصور، عليا جعفر، كاثريونا بيروز وغيرهن، هن أمهات بلا حقوق، حقوق ضمنتها لهن الطبيعة، أولاً أن جعلت منهن أمهات، وحقوق أعطاها لهن القانون ثانياً في دعاوى رفعنها، إلا أن هذا القانون يبدو بعيداً عن التطبيق فبعدهن عن أطفالهن.. خطف أطفالهن منهن بطرق مختلفة، ومنعهن من رؤيتهم، وحتى من أبسط المعلومات عنهم.. والأمهات لن يستسلمن!

فتيات الأكياس، حبات «اللؤلؤ» الثمينة، تائهة اليوم، إلا أن الأمل بالتقاء مهما طال، هو الأوكسيجين الذي يبقي نشاطهن حياً من أجل استعادة القلب إلى القلب.. في عيد الأمهات صرخة حب لكل من «أناييس»، «بولين»، «لارا»، «جوليان»، «جوهان»، «سلاف» و«أليسا» البعيدين عن أمهاتهم.

حكايات أشبه بقصص السينما إلا أنها «True Story». «الأفكار» تواصلت مع السيدات إما عبر اللقاء المباشر أو عبر البريد الإلكتروني مع الطابعات خارج لبنان أو عبر منظمة «نفي عنف واستقلال» التي تدعمهن في التحرك، وهن في غالبيتهن أجنبيات تزوجن من لبنانيين.

انتفاضة اللؤلؤ!

ماري نويل فهد أولى المؤسسات لـ «انتفاضة اللؤلؤ» مع فاني منصور، تحدثت عن اختيار اللؤلؤ كرمز للانتفاضة السلمية، على اعتبار أن كل حبة منه فريدة، ثمينة وأبدية.. نعم، أولادنا هم حبات لؤلؤ، ويوماً بعد يوم ستجمع الحبات وتنتظم عقداً، فتشكل عائلة. «ماري نويل» الفرنسية زارت لبنان في العام ١٩٦٨ للمرة الأولى وعادت إليه بعد عامين من أجل القيام ببحث في مجال التمريض المتخصصة فيه وأحبت البلد حتى أنها فضلته على بلدها الأم فرنسا، وأحبت من فيه. ودق القلب اللبناني نبيل فهد الذي تعرفت إليه عند بعض الأصدقاء وتكلل الحب بزواج مدني عقد في فرنسا أولاً وبزواج كنسي في لبنان في العام ١٩٩٢، ورزقا بطفلتيهما الأولى «أناييس» في فرنسا والثانية في لبنان وسمياها «بولين».. راحت الطفلتان تكبران والأحلام تلك التي أن وقع ما لم يكن في الحسبان.. انقلبت سيارة «ماري نويل» بها وبابنتها الصغرى ابنة العام ونصف العام.

تقول «ماري نويل»:

- لا أعرف ما الذي حصل. فقدت السيطرة على السيارة وانقلبت في أحد الوديان في أبما. تهشمت بشكل قوي جداً وأصيبت ثلاث فقرات في ظهري ووقعت في غيبوبة لمدة يومين لأستفيق على شكل مرعب. الجروح تهشم وجهي وحلقوا لي شعري وكنت غير قادرة على الحراك أو المشي. بداية لم أعلم أن إصابتي خطرة جداً وبأنني لن أتمكن من السير مجدداً إلا أن خروج ابنتي سليمة من الحادث كان يعزيني نوعاً ما. سافرت مع عائلتي والأولاد إلى فرنسا من أجل العلاج وإعادة التأهيل. ومررت بفترة صعبة جداً نفسياً وجسدياً وكنت كلما فكرت بأنني لن أقوى على المشي مجدداً يجتاحني يأس مطبق إلا أن القوة كنت أستمدها من ابنتي لحاجتهما الى وجودي ومن زوجي الذي بدا في البداية متقبلاً للأمر.

وتخلى عنها الزوج!

وتزيد «ماري - نويل»:

- أردت استعادة حياتي مجدداً، متناسية الشكل والألم، إلا أن زوجي انقلب تجاهي رأساً على عقب، وتغيرت معاملته لي.. لم يعد يريدني أن أخرج من المنزل بل طلب مني أن أبقى ملازمة للكرسي المتحرك وكأنه يخجل بي.. انقلب الحب إلى عدائية، وبدأ عنفه يزداد حتى بلغ حد الضرب والأذى الجسدي وكان ذلك يحصل على مرأى ومسمع من الطفلتين، فوجدت نفسي أن الحل الأفضل بالنسبة لي هو الهروب مع ابنتي الى فرنسا، وذلك بعدما حاولت جاهدة مع عائلة زوجي إصلاح الأمور إلا أنهم رفضوا التحدث معي.

وتتابع قائلة:

- بعد سفري مع الأولاد، قدم زوجي إلى فرنسا لاستعادة الطفلتين وكان ذلك في العام ٢٠٠١. تذرع بأنه يريد قضاء النهار معهما لكنه اختطفهما الى لبنان.. كنت باشرت معاملات الطلاق أمام المحاكم الفرنسية كون زواجنا مدنياً فحصلت علمه وحصلت على وصاية الطفلتين وكان زوجي باشر

> * الفرنسية ماري نويل فهد من على كرسي متحرك: أخفوا اسمي ابنتيّ عن لوائح المدرسة حتى لا أهتدي إليهما!

«باتيس» ابنة ماري نويل فهد

ريتا جوزف فهد

نيسان (أبريل) المقبل. وحالتي ليست سوى نموذج من نماذج كثيرة أخرى في لبنان منها ما هو معلن ومنها لا يزال مكبوتاً خلف الستائر وبين أوراق السفارات والقنصليات..

«فاني منصور»

«فاني منصور»، الفرنسية الأخرى تزوجت في العام ١٩٩١ من لبناني من آل منصور كان يعيش في فرنسا:

- رزقنا بصبيين «جوليان» المولود في العام ١٩٩٣ و«جوهان» المولود في العام ١٩٩٦.. وفي ٢٧ تموز (يوليو) ١٩٩٨ عدت إلى المنزل لأجد أن زوجي سافر مع الطفلين إلى لبنان من دون أن يعلمني بذلك حتى.. بدأنا بالدعاوى القضائية في لبنان، كما في فرنسا. وأفضت إلى أحكام متناقضة أعطتني في فرنسا حق الحضانة، فيما أعطته في لبنان لزوجي السابق. وأعلن الطلاق في فرنسا ولكنه لم يعلن في لبنان، مع أن الأب عاد وتزوج وأنجب طفلاً من زوجته الثانية. ومنذ ١٩٩٨ لم أتمكن من إقامة أي اتصال مباشر مع الطفلين.

وبالتعاون مع القنصلية الفرنسية في لبنان، ولجنة مشتركة زارت بيروت في محاولة لإيجاد حل للموضوع، وصلنا إلى البيت إلا أنه تم احتجازي، ولم يسمح لي بمغادرة الأراضي اللبنانية لعدة شهرين، ولم أتمكن من مشاهدة ولدي إلا خمس مرات في حضور والدهما وفي منزل عمتهما، وخلال هذه المدة جرت مفاوضات على مستوى عال ولكن دون الوصول إلى نتيجة. وفي النهاية تم توقيع اتفاق ينص على أن يوافق زوجي السابق على أن أغادر لبنان بشرط أن أنجا في فرنسا إلى فسخ كل الأحكام الصادرة بحقه، في مقابل أن يسمح لي بالاتصال بالولدين بشكل منتظم.

ومنذ شهر كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠١ عدت إلى فرنسا، واقتصر التواصل مع الطفلين على اتصالات هاتفية كنت أجريها أسبوعياً معهما، وكانت إجاباتهما تقتصر على كلمات معدودة غالباً ما تنتهي بإقفال الخط، كما أنني لم أتلق أي إجابات عن رسائلي التي دأبت على إرسالها لهما منذ سبعة أعوام. أخيراً أقمت دعوى أمام المحكمة الجزائية في فرنسا، وقضى الحكم الذي صدر بسجن الأب لمدة سنة مع وقف التنفيذ وتغريمه مبلغ ١٥ ألف يورو ودفع ١٥ ألف يورو كتعويضات.

وتضيف:

- المعلومات الوحيدة التي أملكها عن «جوليان» و«جوهان» تقتصر على قائمة علاماتهما المدرسية التي أحصل عليها مباشرة من مدرستهما. ومنذ عام ٢٠٠٢ تم أخذ إلى لبنان خشية أن يتم احتجازي علماً أن أهلي يقيمون في لبنان ويسكنون على بعد عشرة كيلومترات من الطفلين ولا يستطيعون رؤيتهما مع أنهم استحصلوا على حكم يخولهم استقبال الطفلين في منزلهم كل أسبوعين، إلا أن والدهما يرفض تنفيذ هذا الحكم.

وتتابع «فاني»:

- ولا يمكن لي أن أفهم هذه الكراهية والعداوة الأسرية حين يحتفظ أحد الأبوين بالأطفال حارماً الآخر من حضانتهم وحتى من أي اتصال بهم. برأيي، أن الأحكام على اختلافها يجب أن تأخذ في الحسبان حاجة الطفل للتواصل مع أمه ووالده على السواء، وعلى الآباء أن يدركوا حجم الأذى الذي يلحق بطفل فجرم من رؤية والدته، وحجم الألم الذي يصيب الأم التي يسلخ عنها ولدها، إذ يصبح عندها كمن فقد جزءاً من قلبه وعقله.

عليا و«البساقيتا» و«ساتريونا»

إلى «ماري نويل» و«فاني» تنضم أيضاً عليا جعفر اللبنانية، «البساقيتا» كاصبوروفا» البلغارية و«ساتريونا بيرون» الجزائرية ولكل واحدة منهن أيضاً قصة مختلفة.

عليا المتزوجة من أسامة جعفر في العام ١٩٨٨ لها منه ولدان سارة وباسل وتقول: أقيم الآن في فرنسا، وأعيش محرومة من رؤية ولدي بعدما وقع الطلاق بيني وبين زوجي الذي، بحجة قضاء العطلة في لبنان، خطف الولدين إذ أخذهما معه ولم يعد منذ تلك اليوم.. كل ما أستطيعه هو الاتصال بهما مرة في الأسبوع علماً أنني لم أوفر جهداً أو طريقاً يمكنني عبره استعادة الولدين وعبر مختلف سلطات الأمن إلا وجربته، وحتى الآن باءت جميع محاولاتي بالفشل.

وحتى لا نغلب مأسي مكررة، نذكر أيضاً أن «البساقيتا كاصبوروفا» المقيمة الآن في بلغاريا تفتقد لرؤية ابنها سلاف، وهو أحد أبنائها الاثنين اللذين ولدا من زواجها بمصور مزهر.

سلاف خطفه والده مع صديق له وكان في مدرسته في بلغاريا، وفي منذ العام ١٩٩٩ لم تعرف أياً من أخباره علماً أن الأنتربول الدولي حدد مكانه مؤخراً في بيروت. أما «ساتريونا بيرون» فتفتقد هي أيضاً لابنتها الوحيدة أليسا التي حرمت من رؤيتها بعدما هربت الأم من لبنان خوفاً على نفسها من الموت ومنذ تلك المدن لا تعرف أي خبر عن ابنتها.

حنانيكم أيها الآباء!

أمهات «انتفاضة الزنود» في بحث مستمر عن الحبات المنثورة.. لهذه النتيجة لم يعد من وسيلة، إما بالاعتصام على طريق حريصا وغيرها كما فعلن في أيار (مايو) الماضي، أو أمام المقر العام للأمم المتحدة حيث افترش الأرض بعض أولاهن منذ أشهر، أو أيضاً عبر مئات البطاقات البريدية التي تحمل اسم تحرياتهن وأوصلتها إلى مختلف السفارات الأجنبية علّ الصوت يجد صدى له.. وإما وقد سمعنا ما يجيش في قلوب الأمهات، لربما يكون في قلوب الآباء الغائبين عن هذه الصفحات ما يقال أيضاً.. ويبقى التحدي، بلم الشمل والحفاظ على العائلة مهما كانت الجنسيات مختلفة، ومهما كانت أسباب الانفصال قوية، إذ بالنهاية «الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون». هذه المرة الزوجات «هن اللي ضرسن»!!

عبير ...

« اللبنانية عليا جعفر: لم أدخر وسيلة لاستعادة سارة وباسل ومسموح لي مرة في الأسبوع الاتصال بهما!